

عين على الأقصى

الملخص التنفيذي

تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى

ما بين 2014/8/1 و 2015/8/1

---

تصدره مؤسسة القدس الدولية في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى - التقرير التاسع

المشاركون في إعداد الملخص  
(وفق ترتيب الفصول)

براءة درزي  
هشام يعقوب  
علي إبراهيم  
محمد أبو طريوش

1

مراجعة وتحريير  
هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات  
مؤسسة القدس الدولية  
آب/أغسطس 2015

## عين على الأقصى

تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى

ما بين 2014/8/1 و 2015/8/1

## ملخص تنفيذي

تصدر مؤسسة القدس الدولية منذ عام 2005 تقريراً دورياً يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى وتطور خطوات الاحتلال الإسرائيلي تجاهه. ويعدّ هذا التقرير الثامن في هذه السلسلة وهو يوثق الاعتداءات على الأقصى ما بين 2014/8/1 و 2015/8/1. ويحاول التقرير تناول مشروع تهويد المسجد بمقاربة شاملة تناقشه من أربعة جوانب:

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى على المستوى السياسي والديني والقانوني.

2

ثانياً: مناقشة تفصيلية لكل أعمال الحفر والإنشاءات والمصادرة تحت المسجد وفي محيطه تبين مسارها وتطورها على مدار السنة التي يغطيها التقرير، بالإضافة إلى الكشف عن تفاصيلها ومراميها استناداً إلى أحدث ما يتوافر من المعلومات التي تظهر سعي الاحتلال إلى تأسيس مدينة يهودية تحت المسجد وفي محيطه يكون هو في مركزها ويخلق بنية تحتية متكاملة للوجود اليهودي في المسجد ومحيطه.

ثالثاً: تحقيق الوجود اليهودي البشري والفعلي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات التدخل في إدارته عبر رصد اقتحامات وتصريحات الشخصيات الرسمية والمتطرفين اليهود والأجهزة الأمنية واستقراء مسارات ومآلات كل منها، وتبيان معالم تكامل الأدوار بين هذه الأطراف المتفقة على تحقيق الهدف ذاته ألا وهو تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود في أقرب فرصة ممكنة. ويرصد التقرير كذلك المنع الدائم لترميم مرافق المسجد خلال مدة الرصد، والنقييد المستمر لحركة موظفي الأوقاف الذين يشكلون العصب التنفيذي لهذه الدائرة ومنعها من أداء مهامها تمهيداً لنزع الحصرية الإسلامية عن المسجد لمصلحة سلطة الآثار الإسرائيلية. علاوة على ذلك، يعرض التقرير التحكم في الدخول إلى المسجد ومحاولة الاحتلال تغيير قواعد السيطرة على أبوابه بالإضافة إلى تقييد حركة المصلين وفق مناطق تواجدهم، وأعمارهم.

رابعاً: رصد ردود فعل أهم الأطراف المعنية بأوضاع المسجد الأقصى وتفاعلها معه.

## أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

شكل صيف عام 2014 واندلاع الحراك الشعبي في القدس محطة فارقة في تطور الأحداث أعاد إلى الواجهة ما شهدته المدينة عقب انتفاضة عام 2000 التي اندلعت بعد اقتحام أريئيل شارون المسجد الأقصى مع ما يزيد على ألف من الجنود. وارتبطت تطورات فكرة الوجود اليهودي في الأقصى خلال مدة الرصد، ولا سيما على المستويين السياسي والأمني، بالحراك الشعبي الذي شهدته القدس ابتداء من تموز/يوليو 2014. وعلى ضوء هذا الحراك، الذي كان المسجد الأقصى أحد أسباب تصعيده، تشكلت المواقف الإسرائيلية حيال الأقصى على المستوى الأمني بشكل خاص. وفي حين حاول أنصار بناء "المعبد" و"حق" اليهود بالصلاة في الأقصى على المستوى السياسي الجرح نحو مزيد من الممارسات الاستفزازية في المسجد فإن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، حاول أن يبدو الأكثر تعقلاً بين المتطرفين، والوسطي بين مكونات اليمين حيث تجلّى ذلك بتكرار تأكيده تمسك "إسرائيل" بالوضع القائم في الأقصى، بما يعنيه ذلك ضمان استمرار الاقتحامات بشكل يومي، وإصدار بيان يدعو أعضاء الكنيست إلى التهدئة في ما يتعلق بالمسجد.

وقد ارتبطت تطورات الموقف الإسرائيلي على المستويات السياسية والأمنية والقانونية والدينية خلال المدة التي يرصدها التقرير بالحراك الشعبي الذي اندلع في القدس في تموز/يوليو 2014 بعد خطف مستوطنين الفتى المقدسي محمد أبو خضير وإحراقه حياً. وبدا أن تطورات فكرة الوجود اليهودي في الأقصى سيطرت عليها الحاجة إلى تطويق الحراك ومنع تطوره وذلك عبر الحد من دوافعه، وفي مقدمتها الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأقصى.

1. الموقف السياسي

فرض الحراك الشعبي في القدس قواعد جديدة في تصدير الموقف السياسي حيال المسجد الأقصى، ثم جاءت الدعوة إلى انتخابات مبكرة ومعها الحاجة إلى الموازنة بين ضرورات الدعاية الانتخابية المستندة إلى "جبل المعبد" من جهة وعدم أخذ الأوضاع إلى الانفجار حيث كان المسجد الأقصى سبباً رئيساً في تحريك الشارع المقدسي. وفي مقابل ذلك كان ثمة حاجة إلى عدم إغضاب الشارع اليهودي بالإسراف في منع الاقتحامات. أما الكنيست والحكومة اللتان أفرزتهما الانتخابات المبكرة في آذار/مارس 2015 فلم تخرج تشكيلتهما عن الإطار السابق لجهة سيطرة اليمين بشكل عام، كما أعاد إنتاج الوجوه ذاتها التي تصدّرت دعم فكرة "المعبد" وناشطيه خلال السنوات الماضية. ويمكن القول إنه بعد الانتخابات وبالاجتهاد إلى أواخر مدة الرصد كان المستوى السياسي متحرراً نسبياً، من القيود التي فرضها الحراك المقدسي.

4

نواب اليمين الذين يتبنون فكرة "المعبد" أو يدعمون نشاطه بدوا غير مكترئين، بشكل عام، بالتداعيات التي قد تنتج عن اقتحامهم للأقصى أو تصعيد خطابهم بشأنه وذلك على الرغم من التحذيرات الصادرة عن المستوى الأمني. وفي وقت كثر هؤولاء مطالبتهم بتغيير الوضع القائم في الأقصى كان ننتياهو يعلن عدم وجود نية لتغييره، بل والتمسك به لأن فيه ضماناً لاستمرار الاقتحامات في المرحلة الراهنة، مع حرصه على تمرير رسائل موازية مفادها أن "إسرائيل" تحمي الأماكن المقدسة وحق الناس من كل الأديان في الصلاة في أماكنهم المقدسة، وهي تعبير آخر عن "حق اليهود بالصلاة في أقدس مكان لديهم".

الانتخابات التشريعية المبكرة لم تنتج تغييراً كبيراً في التركيبة السياسية لكنّها شهدت خروج موشيه فيجلين من الكنيست، وفيجلين الذي ينتمي إلى حزب الليكود كان بنى دعايته الانتخابية عام 2013 على وعود مرتبطة بتأمين صلاة اليهود في الأقصى. أما لجنة الداخلية والبيئة التي ترأستها الليكودية ميري ريغف في الكنيست السابق فقد بقيت من حصة الليكود فترأسها النائب دافيد أمساليم وعقدت في حزيران/يونيو 2015 جلسة لمناقشة الوضع القائم في الأقصى. وعلى الرغم من أن اللجنة لم تتم النقاش حول الموضوع بسبب اعتراض نواب من القائمة العربية إلا

أنها حدّدت الإطار العام لتعاطيها مع الأقصى في المرحلة المقبلة. أما الحكومة التي تشكلت على أثر هذه الانتخابات فوضعت أبرز داعمي فكرة "المعبد" في مواقع تنفيذية، وهو منحى يشهد تصاعداً عبر السنوات القليلة الماضية.

## 2. الموقف الأمني

خضع الموقف الأمني لاعتبارات تقتضي الموازنة بين الحاجة إلى منع تأجيج الحراك المقدسي من جهة وبين الحاجة إلى عدم الدفع نحو حالة من التملل بين اليهود في حال المبالغة في منعهم من اقتحام الأقصى. فبعد الاشتباكات التي اندلعت في 2014/9/24 في المسجد الأقصى ومحيطه عشية الاحتفال بذكرى "رأس السنة العبرية" المصادف 2014/9/25-24 دعا وزير الأمن الداخلي يتسحاق أهرونوفيتش إلى إعطاء المصلّين اليهود إمكانية الوصول الكامل إلى المسجد. وقال أهرونوفيتش خلال جولة له في الأقصى إنّه من المهمّ فتح أبواب المسجد أمام اليهود. لكنه أظهر في تشرين أول/أكتوبر 2014 موقفاً مختلفاً حيث علق على منع غير المسلمين من دخول الأقصى في "عيد المظال" في 2014/10/12 بالقول إنّه يؤيّد القرار بالكامل.

أما قائد شرطة الاحتلال في القدس الحنان دانيانو فقال إن سلسلة العمليات التي ظهرت في القدس، والتي ارتكبتها أشخاص ليس لهم سجلات جرمية، إنما هي نتيجة "الاستفزاز". واعتبر دانيانو في خطاب ألقاه بالجامعة العبرية في القدس في 2015/1/14 أنّ "[المسجد الأقصى] جزء مهمّ من هذا الاستفزاز". وأوضح دانيانو ارتباط الاستفزازات بالانتخابات والطموحات السياسية لبعض المرشّحين حيث أشار إلى أنه بعد الانتخابات الأخيرة (كانون ثان/يناير 2013) انتُخب بعض المرشّحين إلى الكنيست وعلى أجندتهم تغيير الوضع القائم في الأقصى. وقد نصحتهم الشرطة بأنّ "سياستهم لا تشعل الوضع في إسرائيل أو في منطقة الشرق الأوسط فحسب بل في العالم الإسلامي كله أي ما يزيد على مليار إنسان. والسبب في ذلك هو جذب المزيد من أصوات التّأخين".

واعتبرت القيادة العامة للجيش أن القدس لا تشهد انتفاضة شاملة ومن الممكن السيطرة على الوضع، وحتى من الممكن تغيير اتجاه التطورات. وذلك ممكن بشكل كبير عبر تحييد العامل الديني، أي الأقصى، الذي يحرك الفلسطينيين.

### 3. الموقف القانوني

تفيد قرارات مختلفة للمحاكم الإسرائيلية بأن الرأي القانوني مستقر على "حق" اليهود بالصلاة في الأقصى مع ترك الأمر للشرطة لتقدير الظروف الأمنية وتنفيذ ذلك وفقاً لمقتضيات المحافظة على الأمن والنظام العام. وفي آذار/مارس 2015، أقرت محكمة الصلح "حق" اليهود بالصلاة في [المسجد الأقصى]، وقالت القاضية ملكا أفييف في معرض نظرها بقضية حاخام يهودا غليك ضد الشرطة إنه على الأخيرة أن تضمن أن "اليهود قادرين على الصلاة في [المسجد الأقصى]". وقالت أفييف إن "الشرطة ملزمة بموجب القانون بضمان صلاة اليهود في جبل المعبد وليس العمل على منعهم من الصلاة هناك".

وبدا خلال مدة الرصد محاولة المستوى القانوني الموازنة بين الخطر الأمني من جهة واندفاع نشاط "المعبد" من جهة أخرى. فأمرت المحكمة العليا الشرطة بالسماح بتظاهرة ينظمها نشطاء "المعبد" في تموز/يوليو 2015 اعتراضاً على منع اليهود من دخول الأقصى في شهر رمضان. وأقرت المحكمة التظاهر عند باب المغاربة لكنها وافقت على موقف الشرطة لجهة توقيت التظاهرة وحصرها بمدة لا تعرقل وصول المسلمين إلى الأقصى، كما وافقت على تمديد الوقت إذا وافقت الشرطة على ذلك.

### 4. الموقف الديني

نال الموقف الديني نصيبه من ارتدادات الحراك الشعبي في القدس حيث أعاد حاخام السفارديم الرئيس يتسحاق يوسف تأكيد منع اليهود من دخول الأقصى، وقال، في جنازة شالوم أهارون بدني الذي مات في حادث دهس عند محطة القطار الخفيف في القدس في 2014/11/5، إنه

على الجمهور التوقف عن هذا "الاستفزاز"، كما اتهم الحاخامات الذين يسمحون لليهود بزيارة الأقصى بـ "صب الزيت على النار".

لكن ارتدادات الحراك لم تكن ذاتها على المستوى الديني، حيث أعلن الحاخام بيني لاو (من التيار الديني الصهيوني)، وهو كان يعارض دخول اليهود إلى الأقصى لأسباب تتعلق بالطهارة، أنه غير موقفه بسبب الأحداث في الأشهر الأخيرة التي دعت إلى إعادة النظر في موقفه. وقال لاو في مقابلة إذاعية إنه "من غير المقبول أن يصلّي المسلمون في [المسجد الأقصى] كما يشاؤون ويديرونه عبر الأوقاف بينما يُهان اليهود إلى أبعد مدى".

وعلى مستوى "منظمات المعبد"، فإن العمل مستمر على قدم وساق لتثبيت الوجود اليهودي في الأقصى حيث أعلنت منظمة "طلاب من أجل المعبد" عن برنامج ممنهج لمأسسة العمل الذي يستهدف المسجد. وفي هذا الإطار ستشكل 4 طواقم أو دوائر تشمل المنحى القانوني والبرلماني والتنقيفي والإعلامي تتكامل في ما بينها لتصبح الاقتحامات وصلاة اليهود في المسجد أمراً واقعاً. أما "معهد المعبد" فيستمر في إقامة حملات توعية حول أهمية "المعبد"، وتبرعات تمهّد لبنائه، ورحلة البحث عن "البقرة الحمراء".

## ثانياً: الحفريات وأعمال البناء والمصادرة أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه

### 1. الحفريات

شكلت الحفريات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه أداة أساسية بيد حكومة الاحتلال وأذرعها لخلق واقع تهويدي في منطقة الأقصى. ومع تطوّر الهدف الإسرائيلي من البحث عن سراب آثار يهودية في ظاهر وباطن أرض لا تعرف أثراً للمستوطنين اليهود، إلى توظيف هذه الحفريات في رواية تاريخ يهودي مزعوم في القدس، تكثفت الجهود الإسرائيلية باتجاه تحويل جلّ تلك الأنفاق إلى مزارات سياحية ومتاحف وحدائق تلمودية وكنس وقاعات ومرافق تستخدم لأغراض دينية وتاريخية وسياسية وسياحية واجتماعية مشبوهة. وهذا التحوّل يعني أنّ الاحتلال يدشن مرحلة جديدة في التعامل مع ملف الحفريات قد لا تكون زيادة عددها أولوية فيها بقدر ما

يكون ترميم الموجود وتوسعته وتطويره وافتتاحه كمرافق تؤدي وظيفة الترويج للمزاعم والأكاذيب اليهودية، هو الأولوية التي تلقت عليها أذرع الاحتلال المختلفة. وفي الوقت الذي كانت تبدو فيه مسارات الأنفاق أسفل الأقصى وفي محيطه غير مترابطة، سعى الاحتلال في السنوات الخمس الماضية إلى ربطها في إطار مشروع تهويدي واحد، ليتحول هذا المشروع إلى المحجّ السياحيّ الأول في دولة الاحتلال.

رصد تقرير "عين على الأقصى" التاسع نشاطاً في 10 مواقع حفريات، وشهدت الجهة الغربية كشفاً جديداً عن ثلاث حفريات ونشاطاً في عدد من المواقع. أما الجهة الجنوبية فقد نشطت فيها الحفريات من دون أي كشف جديد عن أنفاق، فيما استقرت الحفريات في الجهة الشمالية على ما كانت عليه في تقرير العام السابق المنصرم باستثناء ترجيح تجدد العمل في موقع واحد. وبذلك يصل عدد الحفريات إلى 50 حفرية تتوزع على الشكل الآتي:

◀ حفريات الجهة الغربية: 28 حفرية.

◀ حفريات الجهة الجنوبية: 17 حفرية.

◀ حفريات الجهة الشمالية: 5 حفريات.

#### أ. حفريات الجهة الغربية:

تكمن خطورة حفريات الجهة الغربية في كونها تتمركز في محيط منطقة البراق التي يسيطر عليها الاحتلال، ويتدفق إليها آلاف اليهود والسياح ليقيموا الشعائر التوراتية عند حائط البراق (يسميه الاحتلال زوراً حائط المبكى). بالإضافة إلى ذلك فهي جزء أساسي من "مدينة داود" التاريخية التي يسعى الاحتلال لبنائها أسفل الأقصى وفي محيطه. قرب هذه المنطقة من حارة الشرف (الحي اليهودي) يزيد من أهميتها بالنسبة إلى الاحتلال حيث ستشكل الأنفاق فيها ممرات للمستوطنين اليهود وللسياح الأجانب للوصول إلى حائط البراق وإلى الأقصى المبارك.

وخلال مدة التقرير شهدت حفريات الجهة الغربية نشاطاً في 7 مواقع، وارتفع عددها إلى 28 حفرية بعدما كان العدد 25 حفرية في تقرير العام الماضي، مع ملاحظة ضخامة هذه الحفريات

ونوعيتها وخطورتها الشديدة على الأقصى ومحيطه. أما مواقع الحفريات التي تطرق إليها التقرير فهي:

### حفريات حمام العين:

تقع هذه الحفريات على بعد 20 مترًا من السور الغربي للمسجد الأقصى أسفل منطقة باب المطهرة، وتحديدًا أسفل وقف حمام العين الإسلامي الواقع أقصى جنوب شارع الواد في البلدة القديمة. وكُشف في 2015/6/22 أن الجمعيات المشرفة عليها افتتحت قاعة كبرى ضمن الموقع وخصصتها للمناسبات الاجتماعية والثقافية والدينية وخاصة "احتفالات البلوغ".

### حفريات ساحة البراق (مشروع "من القدس إلى القدس" التهودي):

أقام الاحتلال مركزًا جديدًا تُعرض فيه روايات يهودية تلمودية تحت عنوان "من القدس إلى القدس". وكشف مركز "كيوبرس" في 2015/6/23 أن هذا المشروع عبارة عن قاعة واسعة أثرية إسلامية الأصل تحتوي عشرات الحواسيب وشاشات عرض كبيرة، ويشاهد فيها الزائرون مقاطع فيديو تمثيلية تجسد "تشتت الشعب اليهودي في أنحاء العالم على مدار ألفي عام" ورحلته "من القدس إلى القدس". وتقع تلك القاعة في منطقة أنفاق الجدار الغربي على بعد 50 مترًا من الأقصى حيث يتمّ الدخول إليها من تفرع في أقصى غرب ساحة البراق.

### حفريات الزاوية الجنوبية الغربية:

خلال مدة الرصد كشف مركز "كيوبرس" في 2015/6/23 عن مواصلة الاحتلال توسيع حفرياته في تلك المنطقة لتمتدّ على مسافة 150 مترًا شمالًا بالقرب من باب المغاربة. وكشفت تلك الحفريات عن حجارة عملاقة تشكل أساسات المسجد الأقصى الصخرية. وتتفرع تلك الأنفاق عند منطقة باب المغاربة نحو الشمال والشمال الغربي وصولًا إلى منطقة المدرسة التتكرية، ويتخللها حُفر متوسطة العمق في الأرض.

### حفريات حوش شهابي "رباط الكرد":

خلال مدة الرصد، في بداية شهر أيار/مايو 2015، أفاد أهالي حوش شهابي (رباط الكرد) الذي يقع شمال باب الحديد في السور الغربي للمسجد الأقصى أن أعمال الحفر أسفل بيوتهم تجددت، وأكدوا سماعهم أصوات آليات حفر في أوقات متأخرة من الليل وعند الفجر.

وتكمن خطورة هذه الحفريات في كونها تهدد بيوت المقدسيين في تلك المنطقة حيث بدأت التشققات والتصدعات تظهر في الجدران، كما أنها لا تبعد عن سور الأقصى الغربي سوى 10 أمتار ما يعني إمكانية تغلها أسفل باحات المسجد الأقصى مستقبلاً.

### حفريات قلعة القدس:

نشر المركز الإعلامي لشؤون القدس والأقصى "كيوبرس" في 2015/3/23 صوراً ومقاطع فيديو حديثة لحفريات واسعة ومبنى عميق أسفل قلعة القدس، بالقرب من باب الخليل أحد أبواب البلدة القديمة في سورها الغربي. الحفريات التي تجريها سلطة الآثار الإسرائيلية وصلت إلى عمق 15 متراً، فيما وصل طول المبنى إلى 80 متراً.

### حفريات باب السلسلة:

في 2015/3/24 أفادت عائلة دعنا التي تقطن في مبنى المدرسة الكيلانية عند باب السلسلة في في السور الغربي للأقصى بوجود انهيارات أرضية في فناء منزلهم يرجح أنها ناتجة عن حفريات الاحتلال نظراً لقرب المبنى من الطريق الرئيس المؤدي إلى حائط البراق في السور الغربي للأقصى، حيث تنشط الحفريات وأعمال البناء الإسرائيلية في تلك المنطقة.

### نفق ساحة البراق:

كشفت منظمة "عمق شبیه" اليسارية أن جمعية "إعاد" الاستيطانية تستخدم نفقاً تم حفره أسفل ساحة البراق لأغراض سياحية بصورة غير قانونية. وذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية في 2015/4/12 نقلاً عن بيان أصدرته منظمة "عمق شبیه" أن السلطات الرسمية الإسرائيلية تتعمد نقل مسؤولية الإشراف على التراث والآثار إلى منظمات يمينية كـ "إعاد".

**ب. حفريات الجهة الجنوبية:**

يزعم الاحتلال أن "مدينة داود اليهودية التاريخية" كانت قائمة بشكل رئيس في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى. وعليه، تتكثف الحفريات الإسرائيلية في هذه الجهة وتمتد على كامل مساحة ضاحية سلوان ووادي حلوة وصولاً إلى السور الجنوبي للأقصى، ويتفرع بعض الأنفاق ليصل نحو الجهة الغربية للمسجد الأقصى في محاولة لربط شبكتي أنفاق الجهتين الغربية والجنوبية في إطار إعادة بناء "مدينة داود".

خلال مدة التقرير وسّع الاحتلال من حفرياته في موقعين في الجهة الجنوبية، وكشف التقرير عن تطور كبير في حفريات سلوان ووادي حلوة، فيما بلغ عدد حفريات هذه الجهة 17 حفرية. وفي ما يأتي مواقع الحفريات التي كانت نشطة خلال مدة التقرير في هذه الجهة:

**حفريات سلوان:**

خلال مدة الرصد، كشفت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث في 2014/9/3 أن "سلطة الحدائق والطبيعة" و"سلطة الآثار الإسرائيلية" وجمعية "العاد" الاستيطانية عمّقت ووسعت من حفرياتها في قنوات المياه العربية اليبوسية والكنعانية وحوّلتها إلى مسارات تلمودية تروي فيها ادعاءاتها حول "التاريخ اليهودي" المزعوم في المكان، وتشمل أعمال الحفر البدء بحفريات جديدة، وتوسيع الحفريات القديمة. وأفادت المؤسسة بأن هذه الأنفاق باتت تشكل شبكة بطول 1000م تقريباً.

**حفريات وادي حلوة:**

في 2015/2/28 أفاد مركز معلومات وادي حلوة بحدوث تشققات وانهيارات في أسقف وجدران وأرضيات بناية سكنية تعود لعائلة بشير ومكتب محاسبة يعود لعائلة صيام في حي وادي حلوة جنوب المسجد الأقصى؛ بسبب الحفريات الإسرائيلية المتواصلة أسفل المنطقة.

وكانت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث قد أكدت في 2014/11/19 استمرار أعمال الحفر عند مدخل وادي حلوة. وأفادت المؤسسة بأن عمق الحفريات في الموقع تتطور من 15 مترًا إلى 20 مترًا؛ ما أدى إلى كشف خمس طبقات أثرية تؤكد الجذور الإسلامية في المكان.

### ج. حفريات الجهة الشمالية:

الحفريات في الجهة الشمالية للمسجد الأقصى قليلة نسبيًا بالمقارنة مع تلك المنتشرة في الجهتين الغربية والجنوبية. وبحسب تقارير عين على الأقصى السابقة، فقد كُشف عن 5 مواقع حفريات نشطة في الجهة الشمالية.

وخلال الفترة التي يغطيها التقرير لم ترصد وسائل الإعلام تطورًا يذكر في هذه المواقع أو البدء بحفريات جديدة سوى الإشارة إلى حفرة واحدة محتملة. فقد ذكرت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث في 2014/9/8 أن شجرة سرو كبيرة سقطت في المنطقة الواقعة قريبًا من حمامات النساء في الجهة الشمالية للأقصى من جهة باب الأسباط. وما يرجح كون سقوط الشجرة بسبب الحفريات الإسرائيلية في المنطقة وجود تشققات وتفتتات مؤسدة الأقصى للوقف والتراث في أعلى باب حطة في السور الشمالي للأقصى.

## 2. البناء والمصادرة في الأقصى ومحيطه

يسابق الاحتلال الزمن لتكثيف بناء وخلق المعالم ذات الطابع اليهودي في أنحاء القدس المختلفة، وفي منطقة المسجد الأقصى على وجه الخصوص بهدف إضفاء طابع يهودي مزور على المكان. إدارة عمليات اقتحام المتطرفين للأقصى، وتأمين الرعاية الأمنية للمقتحمين، والترويج للمزاعم التلمودية، وتأمين أماكن لعبادة اليهود، وغير ذلك من الأمور يفرض على الاحتلال إيجاد المراكز والمرافق والقاعات والكُس التي تؤمن ذلك.

وخلال مدة التقرير شهدت منطقة الأقصى تطورًا ملحوظًا في إعداد مخططات تهويدها أو البدء بتنفيذ هذه المخططات. وفي ما يأتي أبرز مواقع تلك المخططات:

### مجمع "بيت شتراوس" التهويدي:

يقع هذا المجمع على بعد 50 مترًا من المسجد الأقصى قريبًا من حائط البراق. على مدار مدة الرصد استمرّ الاحتلال بالعمل بوتيرة متسارعة في هذا المجمع، ففي 2014/8/26 عمّت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث صورًا ومقاطع فيديو حديثة تبين أن الاحتلال أنهى البناء الهيكلي للمجمع، وبدأ بالتوازي مع ذلك بوضع أحجار رخامية على الواجهات الخارجية للمبنى، وبأعمال هدم لبعض الجدران والواجهات الداخلية بهدف تحويلها إلى قاعات حديثة متعددة الاستعمالات. وكشفت المؤسسة في 2015/2/9 أن الاحتلال حوّل عددًا من المعالم الإسلامية في المكان إلى حمامات. بعد ذلك بستة أيام، أعلنت جمعية "صندوق إرث حائط المبكى" في 2015/2/15 عن نيتها بناء غرفة تحكم مركزية لشبكة الكهرباء الخاصة بـ "بيت شتراوس" التهويدي.

13

وبعد افتتاح الحمامات العامة بنحو ثلاثة أشهر أعلن الاحتلال في 2015/5/19 عن افتتاح مركز للشرطة ضمن مجمع "بيت شتراوس". وهذا المركز هو مركز عملياتي متقدم سيعمل فيه 30 عنصرًا من قوات الاحتلال بقيادة ضابط.

### الجسر الخشبي الجديد عند باب المغاربة:

استغل الاحتلال الإسرائيلي انشغال العالم بالحرب على غزة وشرع في 2014/8/12م بإقامة جسر خشبي جديد فوق طريق باب المغاربة، يصل بين منطقة جنوبي ساحة البراق والمسجد الأقصى عبر باب المغاربة. المخطط الإسرائيلي بإقامة هذا الجسر لم يكتمل، فبعد أقل من شهر على تاريخ الكشف عنه أصدر بنيامين نتنياهو، رئيس وزراء الاحتلال، أمرًا بتفكيك الجسر الخشبي الجديد. وذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في 2014/9/3 أن قرار نتنياهو جاء تحت وطأة ضغوط أردنية من خلال رسالة وجهها الملك الأردني عبّر فيها عن غضب الأردن من "عدم التنسيق" في هذه الخطوة.

**مركز "كيدم" التهودي:**

كشفت المركز الإعلامي لشؤون القدس والأقصى "كيوبرس" في 2015/5/27 عن تفاصيل جديدة متعلقة بمشروع "المعبد التوراتي- مركز كيدم" (أي المعبد القديم). وبين المركز بالصور والخرائط المخطط الجديد الذي قدمته جمعية "العاد" الاستيطانية صاحبة المشروع للجهات الإسرائيلية المختصة لاعتماده تمهيداً للبدء بالتنفيذ سعياً لتدشينه عام 2017 ضمن احتفاليات الاحتلال باليوبيل الذهبي بمناسبة مرور 50 عاماً على احتلال شرقي القدس والمسجد الأقصى.

الكشف عن هذه التفاصيل لم يعن تنفيذها كما خططت لذلك جمعية "العاد" الاستيطانية، فقد وافقت لجنة الاستئنافات في مجلس التخطيط الأعلى الإسرائيلي في 2015/6/7 على الاستئناف الذي قدم من قبل مجموعة من الجهات والمؤسسات المقدسية، وطلبت من جمعية "العاد" الاستيطانية تقديم مخطط جديد بشروط ومعايير محددة.

14

**إعادة فتح مركز الشرطة في صحن الصخرة، وافتتاح مركز جديد عند باب النبي داود:**

أعدت شرطة الاحتلال في 2015/5/19 افتتاح مركزها الواقع في الخلوة الجنبلاطية في محيط صحن قبة الصخرة الشمالي بعد إحراقه من قبل شبان فلسطينيين في 2014/7/24 كردة فعل على اعتداءات الشرطة الإسرائيلية على المصلين وعلى الأقصى. وفي 2015/5/20، افتتح الاحتلال الإسرائيلي مركز شرطة آخر في منطقة وقف آل الدجاني (أو وقف مسجد النبي داود عليه السلام) بالقرب من باب النبي داود أحد أبواب السور الشرقي للبلدة القديمة، وسيعمل في هذا المركز الشرطي الجديد نحو 10 عناصر من قوات الاحتلال.

ومع ما ذكر آنفاً من افتتاح الاحتلال مركزاً جديداً للشرطة في 2015/5/19 ضمن مشروع "بيت شتراوس" في منطقة البراق غرب الأقصى، يصبح عدد مراكز الشرطة الإسرائيلية المُفتتحة خلال مدة التقرير ثلاثة.

### تهويد أبواب البلدة القديمة:

في 2015/4/24 تناقلت وسائل إعلامية الأخبار عن مخطط إسرائيليّ لتهويد منطقة باب العمود في السور الشماليّ للبلدة القديمة. وفي سياق متصل، أفادت مصادر صحفية عبرية أن بلدية الاحتلال في القدس تخطط لأعمال واسعة في منطقة باب الخليل، تشمل عمليات رصف للطريق واستبدال نوع آخر من الحجارة بالحجارة الموجودة آخر منها، إضافة الى أعمال إضاءة وإضافات في شبكة المواصلات وتغييرات على الموجودات الأثرية. كما تمّ الإعلان عن مشاريع ترميم في الواجهات في منطقة باب عبد الحميد الثاني (الباب الجديد) أحد أبواب البلدة القديمة في المنطقة الشمالية الغربية من السور التاريخي.

### الحدائق التوراتية:

بيّنت دراسة نُشرت في 2015/6/8 مواقع سبع "حدائق توراتية" حول المسجد الأقصى والبلدة القديمة بالقدس المحتلة، تصل مساحاتها الإجمالية إلى 2680 دونماً. وتركزت هذه الحدائق في المحيط الملاصق للمسجد الأقصى وسور القدس القديمة التاريخي.

### هدم قبور في مقبرة الشهداء عند باب الأسباط:

أقدم عمال "سلطة الطبيعة الإسرائيلية" في 2014/9/21 على هدم 20 قبراً من مقبرة الشهداء الواقعة قرب باب الأسباط في الزاوية الشرقية الشمالية للأقصى بحجة البناء على أرض مصادرة لسلطة الطبيعة.

### ثالثاً: تحقيق الوجود اليهودي داخل الأقصى والتدخل المباشر في إدارته

#### 1. اقتحام المسجد الأقصى والتصريح ضده:

تشكل مشاريع تهويد المسجد الأقصى، وعلى رأسها تقسيمه زمانياً ومكانياً، حالة متقدمة من الاستهداف الممنهج للهوية الإسلامية والعربية في القدس، وتعتبر الاقتحامات من أهم وسائل الاحتلال لتحقيق أهدافه بتهويد الأقصى.

خلال الرصد الممتد من 2014/8/1 حتى 2015/8/1 نجد تصاعداً في وتيرة هذه الاقتحامات، وهي محاولة من الاحتلال لفرض وجود مستوطنيه في المسجد الأقصى خلال أوقات محددة من اليوم. استمرار هذه الاقتحامات على مدار العام، مع ارتفاع مضطرد في الكثافة والحدّة إبان المناسبات والأعياد اليهودية المختلفة، مردّه إلى محاولة فرض الرؤية الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، إن من ناحية التقسيم الزمني بشكل مباشر وجعل وجود المستوطنين في جنباته أمراً مقبولاً ومعتاداً، أو من جانب التقسيم المكاني الذي يعتبر خطوة لاحقة لأذرع الاحتلال ومنظماته.

ولا يمكن أن نتناول اقتحام الأقصى من غير المرور على إحدى أهم أذرع الاحتلال التي تنشط في هذه الاقتحامات وترفع شعار هدم الأقصى وبناء "المعبد" على أنقاضه، وهي "منظمات المعبد"، رأس حربة المشروع الصهيوني في الأقصى والتي تتولى جانب الحشد والتجيش وتنظيم الاقتحامات والدعوة للمسيرات، إضافةً لما تقوم به من أنشطة تدريبية وتعليمية حول الطقوس التلمودية الخاصة بـ "المعبد"، وقد حصلت هذه المنظمات على شعبية كبيرة أظهرتها نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي أنتجت حكومة تضم عدداً من الشخصيات الداعمة لهذه المنظمات، كما حفلت بدعم متجدد مع عودة التصريحات حول تشريع "وجود المستوطنين" في الأقصى أو "حرية العبادة في ساحات المعبد" وترجمتها عبر انتهاكات يومية تجاه المسجد الأقصى والحرص على تأمين الغطاء اللازم للمقتحمين.

#### أ. اقتحامات وتصريحات الشخصيات الرسمية

يشكل الأقصى مادة دائمة في خطابات الساسة الإسرائيليين، فهو دائم الحضور والجاذبية، ويمكننا تصنيف هذه التصريحات على نموذجين، الأول خلال الهبة الشعبية في القدس التي انطلقت بعد استشهاد الفتى المقدسي محمد أبو خضير في 2014/7/2. النسق الثاني هو التصريحات المتعلقة بالانتخابات الإسرائيلية المبكرة التي أقيمت خلال شهر آذار من عام 2015 وما بعدها من تشكيل للحكومة الإسرائيلية، فقد ضمت خطط عمل كثير من المرشحين بنوداً وطروحات تدعو لـ"تشريع الوجود اليهودي" في الأقصى، وما يظهر الاستقطاب الكبير الذي حققه

هذا الخطاب نتائج تلك الانتخابات التي رفعت مشاركة "منظمات المعبد" في الكنيست الإسرائيلي لمستويات غير مسبوقة.

إلى جانب مشاركة العضو في الكنيست ونائب رئيسه السابق "موشيه فيجلين" باقتحام المسجد الأقصى، فهو يعتبر أحد أبرز وجوه "الكنيست" الداعمة لتشريع "اقتحامات المستوطنين" للأقصى ووضعه تحت "السيادة الإسرائيلية الكاملة"، وقد تزامنت مشاركته في اقتحامات الأقصى مع فرض قيود مشددة على دخول المصلين للمسجد، ففي 2014/9/14 اقتحم الأقصى برفقة عدد من المستوطنين مع منع المصلين دون الـ 50 عامًا من دخوله، وكان آخر اقتحام لفيجلين في 2014/11/2 ثم تراجع دوره في الاقتحامات نتيجة عدم وصوله للائحة حزب الليكود قبيل الانتخابات الإسرائيلية وخروجه من الكنيست الإسرائيلي.

17

ويعتبر وزير الأمن الداخلي في حكومة نتنياهو السابقة "يتسحاق أهرونوفيتش" من الشخصيات التي تقوم باقتحام الأقصى وترفع سقف التصريح ضده، فقد قام في 2014/9/24 باقتحام المسجد الأقصى وأشرف بنفسه على الاعتداء على المصلين والمرابطين. وخلال الحراك الشعبي في القدس رفع "أهرونوفيتش" من سقف تصريحاته ضد الأقصى، ففي 2014/10/13 قال بأنه "لن يتردد في إغلاق الحرم القدسي الشريف أمام المسلمين مثلما تم إغلاقه أمام الزوار اليهود".

وفي استقراء عام لمسار الاقتحامات الرسمية نجد أنها قد خفتت بعيد البدء بالتحضير للانتخابات الإسرائيلية ومن ثم تشكيل الحكومة ولم تتطور من جديد إلا بعد شهر رمضان تزامناً مع ذكرى "خراب المعبد". فقبيل الانتخابات تعهدت النائب ميري ريغف "بأن يتم فرض التقاسم الزمني والمكاني في المسجد الأقصى بين اليهود والمسلمين"، أما نفتالي بينيت وخلال احتفال الاحتلال بـ "الذكرى الـ 48 لاحتلال شرقي القدس"، قالت: "إن اليهود سيتمكنون خلال الأيام القليلة القادمة من الصعود إلى جبل المعبد والصلاة فيه". وخلال منتدى سياسي في 2015/6/17 حول قضية "صلوات" اليهود في المسجد الأقصى قال عضو "الكنيست" ينون ماجال من حزب "البيت اليهودي": "إننا ماضون نحو الصلاة في جبل المعبد وسيأتي اليوم الذي نطبق فيه صلاتنا لأنه المكان الذي نصلي نحوه آلاف السنين"، وفي المنتدى نفسه اتفق داني عطار عضو الكنيست

عن "المعسكر الصهيوني" مع يانون يجال والحاخام المتطرف يهودا غليك على "حق" اليهود في الصلاة في "المعبد"، وقال: "إنه يجب علينا كيهود أن ندعم صعود اليهود إلى جبل المعبد وبعد ذلك يجب أن نقيس مدى تأثير ذلك على العالم العربي والإسلامي برمته". وبذلك يتضح إجماع أحزاب اليمين وما يسمى باليسار الوسط على "حق" اليهود في الصلاة في "المعبد".

وتوجت مدة الرصد بأحد أخطر الاقتحامات السياسية، ضمن اقتحامات ما يسمى ذكرى "خراب المعبد" حيث اقتحم وزير الزراعة أوري أريئيل في 2015/7/26 المسجد برفقة مجموعات من المستوطنين تحت حراسة أمنية مشددة، وقد أغلقت شرطة الاحتلال أبواب المسجد القبلي بالسلاسل المعدنية، وهي خطوة استفزازية اعتبرت الأولى منذ تشكيل الحكومة الإسرائيلية الأخيرة. وبلغ عدد مقتحمي الأقصى خلال هذا اليوم 323 مستوطنًا، كما سجلت أضرار بالغة بالمسجد القبلي واعتداءات على موظفي الأوقاف وحراس المسجد الأقصى.

#### ب. اقتحامات وتصريحات المتطرفين اليهود:

يدأب الاحتلال على اقتحام المسجد الأقصى بشكل دائم، كما يحافظ على وتيرة الاقتحامات وكثافتها بشكل إجمالي خلال مدة الرصد، مع تصعيدها خلال المناسبات والأعياد "اليهودية"، يشارك في الاقتحامات أعدادٌ من المتطرفين والحاخامات. ويمكن أن نلاحظ بأن الاحتلال قد منع خلال العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وعيد الفطر، أي اقتحامات للمستوطنين مع تقديم تسهيلات كبيرة لسكان الضفة الغربية لدخول القدس والأقصى طيلة الشهر المبارك، ولكن الاقتحامات عادت بشكل أكبر وأكثر حدة تزامناً مع ذكرى "خراب المعبد"، ومشاركة شخصيات رسمية في هذه الاقتحامات بعد فترة الانقطاع تلك.

أبرز الاقتحامات هي:

1- خلال احتفال الاحتلال بـ "عيد المظلة/العرش"، اقتحم عشرات المستوطنين في 2014/10/9 حوش الشهابي الملاصق للمسجد الأقصى شمال باب الحديد في السور الغربي، لممارسة طقوس خاصة في ما يسمى مناسبة "نزول التوراة" عند حائط رباط

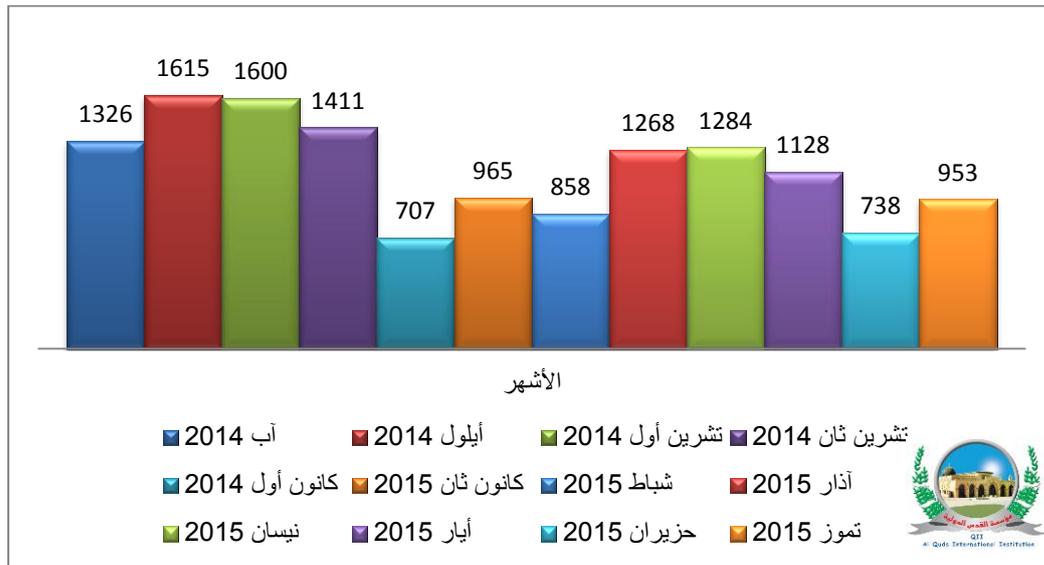
الكردي. وفي 13/10/2014 اقتحم 185 مستوطنًا المسجد، وترافق الاقتحام مع الاعتداء على المرابطين في الأقصى وعلى المسجد القبلي وإطلاق عشرات قنابل الغاز، ومنع من هم دون الـ 60 عامًا من الرجال والنساء من دخول المسجد.

2- خلال احتفالات ما يسمى بـ "عيد الفصح" العبري في 5/4/2015 اقتحم الأقصى حوالي 100 مستوطن بينهم مجموعة من "منظمة نساء من أجل المعبد". كما اقتحم 74 مستوطنًا المسجد الأقصى في 7/4/2015 من جهة باب المغاربة على شكل مجموعات، وتجولوا في أنحاء من باحاته وسط حراسة مشددة من قبل شرطة الاحتلال والوحدات الخاصة.

3- وبعد فترة الهدوء النسبي في شهر رمضان المبارك والحفاظ على وتيرة متدنية من الاقتحامات، فقد عادت بشدة تزامناً مع ما يسميه الاحتلال ذكرى "خرب المعبد" وإطلاق "منظمات المعبد" الدعوات لاقتحام الأقصى. وشهد الأقصى يوم 26/7/2015 اقتحاماً من قبل مئات المستوطنين وعشرات عناصر الاحتلال، الذين قاموا باقتحام المصلى القبلي مرتين وإطلاق وإبل من قنابل الصوت والغاز، وبلغ عدد مقتحمي الأقصى خلال هذا اليوم 323 مستوطنًا.

19

ونشير إلى أن عدد الذين اقتحموا الأقصى من المستوطنين وعناصر الاحتلال "والسياح" خلال مدة الرصد بلغ نحو 14019 مقتحمًا.



بيان توضيحي لعدد الذين اقتحموا الأقصى خلال أشهر الرصد

ج. اقتحامات وتصريحات الأجهزة الأمنية:

قامت الأجهزة الأمنية بأخطر اقتحامين تعرض لهما المسجد الأقصى خلال مدة الرصد، إن من حيث الكثافة والقوة وحجم الاعتداء على المصلين وعلى المسجد الأقصى. وتأتي هذه الاقتحامات لقمع حالة الرباط والتصدي التي تحصل في الأقصى، ومواجهة المرابطين لأي تواجد للمستوطنين داخل جنبات المسجد، لذا تصبح الاقتحامات الأمنية محاولة لكسر الصمود وحالة المواجهة ونوعاً من إعادة رسم المشهد في سياق السعي لفرض الرؤية الإسرائيلية على الأقصى والدفع باتجاه التقسيم على أرض الواقع.

ونستعرض أبرز الاقتحامات التي جرت ضمن هذا الإطار، فقد قامت قوات أمنية كبيرة في 2014/10/8 باقتحام المسجد الأقصى واعتدت على المصلين والمعتكفين فيه من أهل القدس والأراضي المحتلة عام 1948، وقد استخدمت قنابل الغاز وأخرى حارقة والرصاص المعدني المغلف بالمطاط وغاز الفلفل، وعملت على إخلاء المسجد وتفريغه من أغلب المصلين، وحاصرت الجامع القبلي المسقوف وتم تدنيسه عبر دخولهم لمسافة خمسة عشر متراً، ملقياً أعداداً كبيرة من القنابل الصوتية والحارقة مما أوقع عدداً من الإصابات في صفوف المرابطين وصل إلى 20 مصاباً داخل حدود الأقصى، ومع تجمع المصلين على بوابات الأقصى قامت شرطة الاحتلال بالاعتداء عليهم بالقنابل الصوتية والهراوات والضرب، مع اعتقال أعداد منهم. وضمن محاولة الاحتلال لقمع الحراك الشعبي المقدسي، عادت قوات الاحتلال لاقتحام المسجد الأقصى في الشهر التالي بأكثر من 300 جندي بشكل مفاجئ وذلك في 2014/11/5، وقد وصل جنود الاحتلال لمنبر نور الدين، وتكرر استهداف المرابطين بالقنابل الحارقة والاستخدام المفرط لغاز الفلفل، مما أدى لسقوط عدد من الإصابات أخطرها إصابة أحد المرابطين بعينه، ولم يسلم من رابط من المصلين على بوابات الأقصى فقد استهدفتهم قوات الاحتلال بالقنابل الصوتية وقنابل الغاز.

## 2. التدخل المباشر في إدارة المسجد:

يكمل الاحتلال من نسق "هجومه" على المسجد الأقصى، فإضافةً لهذه الاعتداءات الصارخة على المسجد، يقوم الاحتلال بعرقلة محاولة لترميم أي جزء من المسجد المبارك وأبنيته، فلا تتوقف شرطة الاحتلال عن مراقبة أعمال الصيانة والترميمات التي يقوم بها عمال دائرة الأوقاف الإسلامية، حيث تعمل شرطة الاحتلال باستمرار على عرقلة العمال والتشويش على عملهم، وغالبًا ما يتم منعهم من مواصلة العمل داخل المسجد. هذه المضايقات وأوامر توقيف العمل تأتي بتوصية من موظفي "سلطة الآثار الإسرائيلية" بعد معاینات أشبه بالمسرحيات، في محاولة لفرض سيطرة الاحتلال على المسجد في المقام الأول، إلى جانب جعل المسجد بحالة سيئة لتكون بعض أجزاءه معرضةً للسقوط في أي لحظة، جراء حدث مفتعل أو كارثة طبيعية.

ولا يقف تدخل الاحتلال على أرض الواقع في المنع والتضييق، بل تصل حتى الحالة السياسية التي تحاول تأطير هذه الأعمال في المسجد، ففي رسالة لوزير "البناء" الإسرائيلي أوري أريئيل إلى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، طالب أريئيل فيها بتدخل الشرطة لوقف أعمال الصيانة التي تتم داخل المسجد الأقصى، وحسب تصريحه فإنها "أعمال تتطلب الفحص والمصادقة عليها من قبل اللجنة الوزارية لشؤون الحفريات الأثرية في الأماكن المقدسة"، مما يظهر حجم المراقبة لأي أعمال صيانة وهي التي تتسق مع عمليات الحفر لتخريب أساسات المسجد ومحيطه.

معاناة المصلين والمرابطين في الأقصى لا تنحصر في منعهم من الدخول للمسجد فقط، بل هم عرضة للاعتقال والإبعاد ففي الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2015 بلغ عدد من اعتقل من داخل المسجد الأقصى أكثر من 100 مرابط ومرابطة، يتعرضون خلالها للإهانة وبعد التحقيق إما يتم تحويلهم للاعتقال، أو الإبعاد عن الأقصى لفترات تتراوح بين الـ 15 و 90 يومًا، ودفع غرامات مالية من 500 إلى 2000 شيكل.

### رابعاً: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

شهدت القدس خلال مدة التقرير اعتداءات وانتهاكات متعددة من قبل الاحتلال اعتبرت بأنها من أسوأ الاعتداءات منذ عام 1967، وتوزعت الاعتداءات بين اقتحام المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرمة، وإعلان مخططات تهويدية وتنفيذ قسم منها، والاعتداء على المقدسين وخاصة المرابطات، ناهيك عن الاعتداءات المستمرة على المقدسات الإسلامية والمسيحية والأراضي الوقفية والمقابر.

ولكن العلامة الفارقة في كل الاعتداءات والانتهاكات كانت الطريقة التي قتل بها الطفل المقدسي محمد أبو خضير في 2-7-2014 حرقاً، حيث شكلت طريقة اغتياله حالة من الصدمة لدى جميع الأوساط في القدس، وكانت بمثابة الشرارة التي أدت إلى اندلاع الحراك الشعبي في القدس. وشهدت القدس على أثرها تطورات ميدانية دراماتيكية مختلفة، ولعل أبرز تجلياتها توجت بالعمليات الفردية النوعية التي استهدفت المستوطنين، في مناطق حيوية في القدس، وبرهن هذا الحراك الشعبي عن مدى نجاح المقدسين في تطوير سبل وطرق المواجهة مع الاحتلال.

22

### 1. فصائل المقاومة الفلسطينية:

فرض تطور الأحداث على فصائل المقاومة الفلسطينية تبني لغة خطاب جديدة في القدس داعمة لحق المقدسين في مواجهة الاحتلال بشتى الطرق المناسبة بعد أن كان حضور القدس في الخطابات الإعلامية لفصائل المقاومة قائماً على الاستنكار للاعتداءات التي تحدث بحق المدينة المحتلة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية وخاصة المسجد الأقصى المبارك، والتركيز على أهمية القدس ومكانتها كعاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة. وأصبحت القدس في ظل الحراك الشعبي جوهر الخطابات الإعلامية لقادة المقاومة والناطقين باسمها رغم تزامن الحراك الشعبي في القدس مع العدوان الصهيوني على قطاع غزة، والتي ركزت على أهمية المقاومة ودورها في حماية القدس ومواجهة التهويد، وتناولت أهمية القدس كجوهر للصراع العربي الإسرائيلي وكعنوان لوحدة الأمة.

إلا أن الرسالة البالغة التي قدمتها فصائل المقاومة للاحتلال هي استهداف صواريخها أهدافاً إسرائيلية في مدينة القدس خلال العدوان على قطاع غزة، وحملت هذه الخطوة في ظل الحرب

الشاملة التي كانت تقودها المقاومة في غزة رسالة واضحة للاحتلال وهي أن القدس ستبقى قبلة المقاومة والمواجهة مع الاحتلال.

ومع تصاعد العمليات الفردية في القدس، باركت فصائل المقاومة هذه العمليات ولكنها لم تعلن عن مسؤوليتها بشكل مباشر عنها، واكتفت بعض الفصائل بتبني بعض منفاذي العمليات كعناصر منضوية تحت جناحها، واعتبرت أن هذه العمليات الفردية تأتي في سياق رد الفعل الطبيعي للمقدسيين في مواجهة الاحتلال وجرائمه في القدس. ومع استمرار الاعتداءات شبه اليومية على القدس ومقدساتها، دأبت الفصائل الفلسطينية مع كل اعتداء وانتهاك جديد إلى استنفار جماهيرها للقيام بهبات وتحركات جماهيرية داعمة للمقدسيين وحقهم في مقاومة الاحتلال.

## 2. السلطة الفلسطينية:

كررت السلطة الفلسطينية خطابها ودعواتها التي باتت مكررة وتصدر بعد كل اعتداء يقوم به الاحتلال ضد المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس أو ضد المقدسيين والتي تتضمن أحياناً نفس اللازمة أو الرتابة، وربما الجديد الذي تضمنه خطاب السلطة الفلسطينية هو اعتبارها أن العمليات الفردية في القدس قد تؤدي إلى حرب دينية في حال استمر الاحتلال باعتداءاته على المقدسات الإسلامية والمسيحية.

وبدوره دعا رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، إلى عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي؛ لبحث الاستيطان والانتهاكات الإسرائيلية في القدس المحتلة. إلا أن هذه الخطوات التي قامت بها السلطة الفلسطينية كانت بمثابة خطوات شكلية لتنفيس الشارع المقدسي والفلسطيني الغاضب، حيث صدرت اتهامات من جهات فلسطينية رسمية متعددة للسلطة الفلسطينية ورئيسها اتهمته بتعمد إغفال الأقصى مقابل التنسيق الأمني. وهذه الاتهامات الفلسطينية لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس جاءت متقاطعة مع معلومات إسرائيلية تؤكد سعي السلطة وأجهزتها الأمنية إلى إجهاد الحراك الشعبي في القدس. كما اضطرت السلطة الفلسطينية إلى تفعيل حراكها بالتوجه نحو المحافل الدولية بعد الخيبات السياسية المتتالية التي واجهتها، فقدمت للأمم المتحدة عبر الأردن مشروعاً تحت مسمى "إنهاء الاحتلال"، ووقع رئيس السلطة الفلسطينية

محمود عباس في 2014 /12/31 على أوراق الانضمام إلى اتفاقية روما للمحكمة الجنائية الدولية وإلى نحو عشرين منظمة واتفاقية دولية أخرى.

وعلى الرغم من استمرار الانتهاكات الإسرائيلية في القدس مع بداية عام 2015 بقيت مواقف وتحركات السلطة الفلسطينية دون المستوى المطلوب وبرهنت عن عجزها في تفعيل قضية القدس في الأروقة العربية، فبالكاد تطرأت القمة العربية التي عقدت في شرم الشيخ يومي 28-29/3/2015 للقضية الفلسطينية.

### 3. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948:

أما الشارع المقدسي فقد شهد حالة من الغليان على أثر استشهاد الطفل المقدسي محمد أبو خضير، حيث شكلت طريقة اغتياله حرقاً حالة من الصدمة لدى جميع الأوساط في القدس، خاصة الفئات المقدسية الشابة التي خاضت مواجهة على شكل هبة واسعة "غير منظمة بالبعد التنظيمي التقليدي"، لكنها باتت أكثر ترتيباً وتنظيماً وحضوراً وانتشاراً في مناطق القدس، وكلفت بالعمليات الفردية في إطار الرد على الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، وعلى القدس والمقدسيين. وفي إطار ردات الفعل الاحتجاجية والحركات التضامنية لدى المقدسيين، أكدت قيادات مقدسية أن جرائم الاحتلال والمستوطنين في القدس المحتلة تنذر باشتعال انتفاضة ثالثة. وكان هناك عدة تصاريح مستتكرة لكل من: عضو المجلس الثوري لحركة فتح حاتم عبد القادر، ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري، ورئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في القدس المحتلة المطران عطا الله حنا، ووفد البطارقة والأساقفة وممثلين عن الكنائس في القدس كافة، ورئيس وأعضاء مجلس الأوقاف الإسلامية وكبار موظفي الأوقاف ومحافظ القدس، والشيخ رائد صلاح، والشيخ كمال الخطيب، وغيرهم.

وبالمقابل عمد الاحتلال إلى القيام بالعديد من الإجراءات المشددة في محاولة منه لإفشال تحركات المقدسيين وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 الذين شكلوا جدار الصمود في وجه الاحتلال. كما مارس الاحتلال ضغوطاً مختلفة على دائرة الأوقاف الإسلامية، ومؤسسة عمارة الأقصى، الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام 48، فضلاً على الضغوط التي مارسها الاحتلال على المؤسسات المقدسية فقد قام باعتقال العديد من المقدسيين فقد أشار رئيس نادي الأسير قدورة فارس، في 2014/8/14، إلى أن دولة الاحتلال اعتقلت ما يزيد على 1600 مواطن في أقل من شهرين. كما عمد الاحتلال في القدس إلى إبعاد عدد من

المرابطين ونخب من المقدسيين. وقد شهدت القدس خلال مدة التقرير مجموعة من الفعاليات التضامنية.

#### 4. الأردن:

أما موقف المملكة الأردنية التي تعتبر صاحبة الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس فتراوح بين التنديد باستمرار عمليات التهويد في القدس واستنكار الاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، أي أن موقفها في مجمله لم يخرج من الإطار العام لسياستها حيال القدس والمسجد الأقصى، فهي مكبلة باتفاقية سلام مع دولة الاحتلال، وتلتزم سقفاً محدداً في النظر إلى تطورات الأحداث في القدس يتراوح بين الاستنكار والتهديد، وخطاباتها تجاه الأحداث في القدس تكاد تكون مكررة أو متشابهة. ولعل أبرز محطات مواقفها كان استدعاء سفيرها في "تل أبيب" في 2014/11/5 للتشاور، وهذه الخطوة وإن كانت شكلية لتسكين الشارع الأردني الغاضب، إلا أنها تعتبر خطوة في الاتجاه الصحيح. وفي سياق متصل، تقدم الأردن في تشرين ثان/نوفمبر 2014 بشكوى إلى مجلس الأمن بشأن اقتحام القوات الإسرائيلية للمسجد الأقصى.

إلا أن هذه الخطوات بقيت دون مستوى الاعتداءات، فالأردن لم يرق بخطوات جديّة كمراجعة معاهدة السلام أو تقييم للتعاون الأمني والعلاقات الدبلوماسية، بل استمرت المباحثات بين الأردن ودولة الاحتلال بخصوص اتفاقية استيراد الغاز من "إسرائيل"، وبدلاً من توفير مناخات داعمة للحراك الشعبي في القدس أو اتخاذ خطوات حقيقية لوقف الاعتداءات أو الانتهاكات في القدس شارك الأردن في عقد لقاء ثلاثي جمع كل من العاهل الأردني ووزير الخارجية الأمريكي جون كيري ورئيس وزراء الاحتلال نتياهو في 2014/12/11 لمناقشة سبل وقف التوتر في القدس. ثم ما لبث أن أعلن الأردن في 2015/2/20 عن عودة سفيره إلى ممارسة مهامه في "تل أبيب" التي غادرها في تشرين ثان/نوفمبر 2014 على خلفية الاعتداءات على الأقصى، رغم أن هذه الاعتداءات لم تتوقف، بل اقتترنت مع الإعداد لتصعيداتها في موسم الأعياد اليهودية.

#### 5. الموقف العربي والإسلامي الرسمي:

ولم يكن الموقف العربي والإسلامي الرسمي بأفضل من الموقف الأردني، فحالة التضامن والتفاعل العربي والإسلامي كانت محصورة في كثير من الأحيان ببيانات الشجب والاستنكار التي تحذر من ممارسات الاحتلال وانتهاكاته المتكررة للقدس من جهة وللمقدسات الإسلامية

والمسيحية وخاصة المسجد الأقصى من جهة أخرى، فضلاً عن التحذير من عواقب ممارسات الاحتلال واعتداءاته.

وعكس الموقف العربي والإسلامي الرسمي في كل مستوياته التفاعلية مع تطورات الأحداث في القدس والأقصى قصوراً واضحاً في توفير دعم حقيقي للقدس والمقدسيين ولو بالحد الأدنى، بل إن بعض الدول العربية بدل أن تحتضن الحراك الشعبي في القدس عمدت إلى إجهاضه لتوفير كل سبل التهدة واستتباب الأمن للاحتلال في القدس، فضلاً عن أن التطبيع مع الاحتلال استمر سواء عبر اللقاءات التجارية والدبلوماسية أو عبر التعاون الأمني والاستخباراتي رغم كل ممارسات الاحتلال العدوانية تجاه الأقصى.

وفي مقابل هذا الموقف العربي الرسمي الهزيل تواصل مسلسل الانفتاح العربي على "إسرائيل" بذرائع مختلفة. ويمكن القول هنا، إن الدول العربية لم تظهر جدية حقيقية في تعاطيها مع ممارسات الاحتلال في القدس، بما يتناسب مع متطلبات إنهاء الاحتلال. بل إن بعض الدول العربية تعزز علاقاتها مع دولة الاحتلال، وارتهانها لها، لتصبح بذلك شريكة في مشروع الاحتلال ومخططات التهويد، ما يعكس تبايناً تاماً بين موقف الدول العربية وبياناتها الظاهرة وبين سلوكها وعلاقتها الباطنة مع الاحتلال.

فعلى الرغم من استمرار الانتهاكات الإسرائيلية في القدس مع بداية عام 2015، إلا أن القدس كانت الغائبة الأكبر عن القرارات والتفاعل العربي والرسمي، حتى أن القمة العربية التي عقدت في شرم الشيخ يومي 28-29/3/2015 وسيطر عليها الهاجس الأمني في اليمن، بالكاد تطرأت للقضية الفلسطينية التي تعامل معها المجتمعون كبند ثابت على جدول أعمال القمة السنوية وليس من باب الحرص على حل للوقوف في وجه الاحتلال وممارساته التي تتوالى فصولاً من الاعتداءات والانتهاكات، لا سيما في القدس المحتلة والمسجد الأقصى.

## 6. الموقف الشعبي:

كان للحراك الشعبي في القدس والاعتداءات المستمرة على المسجد الأقصى المبارك، وما رافق ذلك من عمليات فردية ضد المستوطنين، دور في إعادة القدس إلى دائرة الاهتمام الشعبي بعد تراجع التضامن مع قضية القدس والأقصى في السنوات الماضية نتيجة الواقع الأمني المضطرب

الذي تعيشه الدول العربية، ولعل حرب غزة التي تزامنت مع الحراك الشعبي في القدس، ووصول صواريخ المقاومة إلى القدس زاد من جذوة التفاعل الشعبي مع القدس والأقصى.

وكان هناك جملة من الفعاليات التضامنية لكل من: منظمة " نساء القدس"، والاتحادات المهنية المصرية، واتحاد الجمعيات من أجل فلسطين في الدانمارك الدانمرك، وهيئة علماء فلسطين في الخارج الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومؤسسة القدس الدولية بفروعها المختلفة، ورابطة الصحافة الإسلامية، وقوى وتيارات وشخصيات لبنانية وفلسطينية في لبنان، ودائرة الشؤون الدينية في المؤتمر الشعبي اللبناني ومؤتمر بيروت والساحل في بيروت، ومنتدى فلسطين الدولي للإعلام والاتصال" و"رابطة الإعلام المرئي الهادف"، وملتقى الوفاء لفلسطين" في لبنان، والجماعة الإسلامية في باكستان، والهيئة الدائمة لنصرة القدس وفلسطين، والاتحاد الدولي لعلماء المسلمين - فرع فلسطين، ونقابة المهندسين في الأردن، وملتقى القدس الثقافي في الأردن، ورابطة شباب لأجل القدس، وهيئة نصرة الأقصى في لبنان، وجمعية "ميراثنا" التركية، وهيئات مدنية وسياسية ونقابية بالمغرب وشبابية، وجمعيات ماليزية وإندونيسية، والمنتدى الفلسطيني في الدانمرك وأوروبيون لأجل القدس، ومؤسسة "شباب ألماني من أجل فلسطين"، وغيرها من المؤسسات والهيئات العربية والإسلامية التي يصعب حصرها في هذا التقرير.

27

## 7. المستوى الدولي:

كان الهاجس الأكبر على المستوى الدولي كيفية الحؤول دون اتساع رقعة الحراك الشعبي في القدس وصولاً إلى اندلاع انتفاضة ثالثة، خاصة أن العمليات الفردية شكلت حالة من الخوف لدى الأوساط الدولية. لذلك حرصت الدول الغربية ومؤسسات ومنظمات المجتمع الدولي في بياناتها وتصريحاتها إلى الدعوة لتهدئة الأوضاع في القدس، وإدانة الاستيطان الذي استمر ضارباً بكل القرارات التي تدينه عرض الحائط. ولعل أبرز المواقف في هذا السياق، كان الاجتماع الثلاثي الذي عقد في 2014/12/11 بالعاصمة الأردنية عمان وجمع كلاً من العاهل الأردني، وزير الخارجية الأميركي ورئيس الوزراء الإسرائيلي بهدف تهدئة الأوضاع في الأماكن المقدسة بالقدس، والذي أكد فيه وزير الخارجية الأميركي جون كيري الحاجة للحفاظ على الوضع القائم في المسجد الأقصى واتخاذ خطوات جدية بهذا الخصوص، مشيراً إلى أهمية الوصاية الأردنية على المقدسات الإسلامية والمسيحية.

أمّا أوروبياً فقد أعرب مجلس الاتحاد الأوروبي في 2014/11/17 عن قلقه جراء "التوتر المتصاعد في القدس"، محذراً من العواقب الوخيمة التي ستنج عن أي تغيير في الوضع القائم. وندد الاتحاد الأوروبي في بيانه الصادر عقب اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في الاتحاد بالممارسات الإسرائيلية من مصادرة الأراضي، ومخططات التوسع الاستيطاني، وتهجير البدو الفلسطينيين، فضلاً عن التدمير المستمر للعديد من المشروعات الممولة من الاتحاد الأوروبي. وفي سياق متصل دعت منظمة الأمم المتحدة، الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني إلى ضبط النفس والعمل على منع استمرار تدهور الأوضاع الأمنية في مدينة القدس المحتلة.

ورغم الاعتداءات المتكررة على القدس ومقدساتها إلا أن مجلس الأمن بقيت قراراته فارغة وسلبية القدرة على التأثير، وقد رفض مجلس الأمن الدولي مشروع "إنهاء الاحتلال" الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وفق جدول زمني ينتهي قبل نهاية عام 2017.

**خامساً: التوصيات:**

هذا التقرير هو التاسع من سلسلة تقارير ترصد الاعتداءات على المسجد الأقصى بشكل منهجي منذ 2005/1/1. وهو يُبنى على القراءة التراكمية لإجمالي التطورات خلال المدة التي يغطيها، ويخلص إلى تحديد المعضلة الرئيسية في حماية المسجد الأقصى من التهويد، ألا وهي غياب معادلة الردع التي شكلت الحامي الأول للمسجد من مخططات التهويد، بالإضافة إلى غياب مشروع عربي وإسلامي لتثبيت المقدسين ودعم رباطهم ودفاعهم عن المسجد الأقصى.

وإنّ هذا التقرير إذ يشخّص هذا الواقع فإنّه يضع توصياته لتشكّل خارطة طريق لإعادة بناء معادلة ردع من هذا النوع، على مختلف الصعد، وإعادة تكريس حسابات الريح والخسارة في عقل صانع القرار الصهيوني عندما يفكر في الاعتداء على المسجد الأقصى أو اتخاذ خطوات لتغيير الواقع فيه. إنّ تكريس مثل هذه المعادلة من شأنه أن يؤخر التحركات الصهيونية تجاه المسجد، وقد يؤدي إلى تفويت فرصة التقسيم إلى غير رجعة، في ظل التخلخل الحتمي والمطرّد في ميزان القوة والديموغرافيا في فلسطين.

**أ. توصيات للمقاومة الفلسطينية:**

لطالما أثبتت قوى المقاومة الفلسطينية أنّ حضورها الميداني ضرورة لخلق معادلة الردع التي تدرك بموجبها دولة الاحتلال أن اعتداءاتها على الأقصى تتردّ عليها ضربات موجعة وأثماناً مكلفة. كما أنّ العمل المقاوم لطالما شحذ الهمم والنفوس وكرس قضية الأقصى في الوعي الشعبي داخل فلسطين وخارجها مذكّراً أن قوة الحق لا تغنيه عن قوة تعزّزه وتحميه. وقد شكّلت رسالة المقاومة من خلال التصدي للعدوان على قطاع غزة في تموز/يوليو 2014 دليلاً قاطعاً أن الفلسطينيين لديهم من مقومات القوة ما يمكنهم من التصدي لصلف الاحتلال والوقوف في وجه مشاريعه التي يحاول من خلالها إخضاع الشعب الفلسطيني وكسر إرادته. وقد أعطت المقاومة في غزة برهاناً على أنّ إرادة استعادة الحقوق أقوى من أيّ قيود وتضييق وحصار.

والمطلوب من المقاومة، وقد أثبتت قوتها وحضورها الميداني في غزة، تثبيت موقف وطني جامع يشكل ميثاق شرف "يحرم" التنازل عن القدس والتقصير في نصرتها، والضّغط على السلطة الفلسطينية وفريق التسوية والمفاوضات لمنع أيّ تنازل عن القدس ومقدساتها، ومنع تمرير أي مشروع يتيح للاحتلال المشاركة بإدارة شؤون المسجد الأقصى. كما أنّها مطالبة، بما حقّته من التقاف شعبي حولها، بتحويل قضية الأقصى إلى

بند ثابت في برامجها السياسية، وعنوان لا يغيب عن الوسائل الإعلامية التابعة لها على الأقل، وبفعاليات جماهيرية شعبية تشمل بث الوعي وحشد الدعم والإعداد الجدي لمشروع التحرير الذي تحمل لواءه فصائل المقاومة.

وبعد تفجر الوضع الحراك الشعبي في القدس في تموز/يوليو 2014 باتت المقاومة الفلسطينية المقاومة الفلسطينية مطالبة بتفعيل وجودها ودورها في القدس وإسناد شباب القدس الثائرين، وتبني هبتهم الشعبية بالفعل والدعم وعدم الاكتفاء بتبني بعض منقذي عمليات الطعن والدهس من شباب القدس بعد استشهادهم بما يظهر أن هؤلاء الشباب قد تجاوزوا الحالة التنظيمية للفصائل. كما ندعو فصائل المقاومة إلى عدم السقوط في مستنقع التصريحات التي تنماهي مع تصريحات الأنظمة والحكومات الرسمية بما تمثل من عجز وتهرب من المسؤولية.

30

ورغم كلّ التحديات والعقبات الواقعية التي تقف حائلاً دون العمل العسكري المقاوم المستمر، إلا أنّ فصائل المقاومة مطالبة بتفعيل هذا الجانب ولو بأبسط الأشكال، ولا سيما في الضفة الغربية والقدس، لما له من تأثير قوي في العقلية الصهيونية. وإذا كانت فصائل المقاومة مقيدة داخل فلسطين المحتلة، فإنها في خارج فلسطين تستطيع أن تقوم بدور كبير على صعيد التوعية والتنقيف وتعبئة الجماهير الفلسطينية في اللجوء، ومن المهمّ تحديد مناسبات محددة تتفق فيها على حملات وبرامج ثقافية وإعلامية مكثفة لنصرة الأقصى.

### ب. توصيات للسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير:

على الرغم من الفرصة التي أتاحتها الحراك الشعبي في القدس لكسر حلقة خضوع المستوى الرسمي للاحتلال إلا أن السلطة الفلسطينية فضلت الوقوف إلى جانب الاحتلال لتطويق الحراك ومنع تمدده في القدس وصولاً إلى كلّ الضفة الغربية خوفاً من تطوّر الحراك إلى انتفاضة شاملة قد تطيح بأركانها. ولذلك، فقد اختارت السلطة تعزيز التنسيق الأمني مع الاحتلال لوضع حدّ للحراك، وعززت من عمليات الاعتقال بين صفوف فلسطينيي الضفة لمنع تحركهم، فبدأ واضحاً رفض السلطة ليس فقط للمقاومة المسلحة بل كذلك للمقاومة الشعبية أيّاً كان شكلها. والمطلوب من السلطة الوقوف وراء الشعب الفلسطيني ومطالبه ودعم حراكه حيث إن لجوءها إلى المفاوضات وتهديدها باللجوء إلى محكمة الجنايات الدولية أثبتنا الخوض في مسارين لا يجديان نفعاً. كما أنّ السلطة مطالبة، من منطلق حرصها على مصلحة الشعب الفلسطيني وحقوقه، بوقف التنسيق

الأمني مع الاحتلال الذي لا يمكن قراءته إلا في إطار انقلابها على الشعب وعلى حقّه في المقاومة. كما أنّها مطالبة بالبناء على تجربة المقاومة التي لا تزال حاضرة منذ تصديّها للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة في تموز/يوليو 2014 كعامل قوة في وجه الاحتلال.

ومن واجب السلطة أيضاً الدفاع عن الأقصى كأولوية لا تقبل المساومة وبدعم القدس بقطاعاتها كافة وفق استراتيجية تخدم مشروع التحرير ولا يكون هدفها تحقيق التخدير الاقتصادي أو تعزيز التنمية في ظل الاحتلال.

ويبقى الدور الميداني الأهم للسلطة والتمثّل في إطلاق يد المقاومة في الضفة الغربية، وفكّ القيود المفروضة على أهل الضفة للتضامن والتفاعل مع القدس والأقصى. وهي مع ذلك مطالبة بإعادة إنتاج خطاب سياسي وإعلامي متماسك ومتمسك بالقدس والأقصى مع الالتفات إلى ضرورة التكامل بين هذا الخطاب والعمل الجاد على الأرض. وهي مطالبة أيضاً بالتراجع عمّا ورد في مشروع قرارها لإنهاء الاحتلال والذي قدمته لمجلس الأمن أواخر عام 2014 حيث تضمن البند المتعلق بالقدس تنازلاً عن الحق الحصري للفلسطينيين بالمدينة وفتح المجال أمام الاحتلال ليكون شريكاً في الشطر الشرقي من القدس الذي شددت السلطة دائماً على أنه العاصمة الخالية من الاستيطان للدولة الفلسطينية المأمولة.

### ج. توصيات للمملكة الأردنية:

إنّ دور الحكومة الأردنية في التصدي للانتهاكات الواقعة على الأقصى يستند بالدرجة الأولى إلى حقيقة أنها تمثل الحصرية الإسلامية من خلال وصايتها على المسجد الأقصى وعلى الأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس ومن خلال دائرة الأوقاف الإسلامية في المدينة. ومن الواضح أن استهداف الاحتلال لهذا الدور يتصاعد بشكل مستمر، ولا سيما من خلال الاعتداء على دور موظفي الأوقاف من حراس المسجد وسدنته واعتقالهم ومنعهم من دخول المسجد وإبعادهم عنه. وعلى ذلك، فإنّ الحكومة الأردنية مدعوة إلى وقفة حازمة في وجه الاعتداءات المتكررة على اعتبار أن الاعتداء على أيّ موظف للأوقاف هو اعتداء على أيّ موظف أردني، كما أن الاعتداء على الأقصى هو اعتداء على السيادة الأردنية. ومن الضرورة بمكان ألا يتهاون الأردن في الدفاع عن المسجد وسائر المقدسات بذريعة عدم المساس باتفاقية السلام الموقعة مع "إسرائيل".

وعلاوة على ذلك، فإنّ المكونات الشعبية والجماعية في الأردن مدعوة إلى الاضطلاع بدور قويّ وفَعّال عبر تنظيم الفعاليات الداعمة للأقصى والرافضة لمشاريع التهويد والتطبيع بما يشكّله ذلك من وسيلة لإبراز التضامن مع قضية الأقصى بالإضافة إلى الضغط على الحكومة وعموم المستوى الرسمي لضمان عدم الانجرار إلى مهادنة الاحتلال.

#### د. توصيات للحكومات العربية والإسلامية:

كثف الحراك الشعبي في القدس حالة الضعف المسيطرة على الحكومات العربية والإسلامية والابتعاد المتزايد عن قضية القدس والأقصى حيث لم تبدِ أيّ من هذه الحكومات استعداداً للوقوف وراء المقدسيين ودعمهم في حراكهم الذي أعاد للأذهان سنوات الانتفاضة التي أنهكت الاحتلال. ويمكن القول إنّ هذه الحكومات لا تريد أن تقود مشروع التحرير، كما أنّها لا ترغب في دعم أيّ تحرّك في هذا الاتجاه. وهكذا، وعندما يحضر الموقف الرسمي بـ "قوة" فهو يُختصر بعبارات التهديد، والتّحذير، والإدانة للاعتداءات على القدس والأقصى لكن ضمن سقف منخفض، ومن دون اقترانه بخطوات عملية على الأرض يدرك معها الاحتلال أنّ اعتداءاته على الأقصى مكلفة ولا يمكن أن تمرّ دون حساب. ومن هنا، فإنّ الحكومات العربية والإسلامية مدعوة إلى الضغط على دولة الاحتلال من خلال تفعيل المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية حيث إنّ لا يمكن مكافأة "إسرائيل" على اعتداءاتها على الأقصى بتبادل التمثيل الدبلوماسي أو إقامة علاقات تجارية معها. كما أنّ هذه الحكومات مطالبة بالوقوف وراء مطالب الشعب الفلسطيني وبدعم حقوقه عوضاً عن محاولة استمالة الاحتلال عبر دعم مسار التفاوض من دون الاستفادة من عناصر القوة وأوراق الضغط التي تملكها. ولا يقل أهمية عن ذلك تأمين الدعم المالي لحماية الأقصى عبر دعم المقدسيين وأهالي الأراضي المحتلة عام 1948 بما يحقق لهم مقومات الصمود بما هم خطّ الدفاع الأول عن الأقصى والأقدر على الحضور فيه على المستوى الميداني.

#### هـ. توصيات للجماهير الفلسطينية:

إنّ الفلسطينيين معنيون بشكل أساس بحماية المسجد الأقصى والدفاع عنه كونهم أصحاب القضية والحريصين عليها. وإنّ استعادة الأقصى يعوزها استمرار النضال والثبات في وجه كل ممارسات الاحتلال التي يحاول من خلالها كسر أيّ إرادة للتصدي لمخططاته أو الوقوف في وجه مشاريعه التهويدية في القدس والأقصى. وقد أثبت الحراك الشعبي في القدس أنّ الاحتلال لم يدجّن الفلسطينيين، وأنّهم لا يزالون يؤمنون

بأن الطريق إلى التحرير واستعادة الحقوق والمقدسات لا يكون عبر محاولات استرضاء الاحتلال أو تقديم التنازلات له. كما بين أن المقدسيين، وعلى الرغم من قلة الناصر وكثرة المثبتين إلا أنهم أولو عزم وثبات، وأنهم يرخسون حياتهم فداء للقدس والأقصى.

وإن أولى التوصيات موجهة إلى المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948، وهم الأقرب إلى الأقصى جغرافياً والأقدر على الوصول إليه على الرغم من القيود العمرية التي يفرضها الاحتلال عليهم والتضييق عليهم وتعريضهم للملاحقة القانونية. والمقدسيون الذين يدركون أن حراكهم الشعبي أتى بعض أكله من ناحية إيلاء الاحتلال ودفعه للتخفيف من اقتحاماته للأقصى، لا سيما اقتحامات السياسيين الإسرائيليين، مطالبون بالتنبيه لمحاولات الاحتلال الالتفاف على حراكهم ونضالهم من خلال بعض التسهيلات الشكلية في الوصول للأقصى وغير ذلك. ولا شك في أن تحقيق أكبر مكاسب ممكنة للمقدسيين يتطلب الانتقال بحراكهم من دائرة المبادرات الفردية غير المترابطة إلى موجة متعاظمة ومنظمة من المواجهة المفتوحة والشاملة زماناً ومكاناً مع الاحتلال بما يؤدي إلى إرهاقه. فالرهان معقود على مبادرتهم وصمودهم بعدما أثبتوا أن لديهم عزيمة مكنتهم من التفلت من قيود الاحتلال ووضعهم في بعض محطات المواجهة مع الاحتلال في موقع المهاجم المباغت والمفاجئ لا في موقع الدفاع وتلقى الضربات. ونظراً إلى أهمية الدور الذي تلعبه قوافل شد الرحال إلى الأقصى لجهة رفد المسجد بالمصلين والمرابطين الذين يتصدون لاقتحامات المستوطنين، فإن أهلنا في الأراضي المحتلة عام 1948، ومع النشأ على دورهم وجهدهم، مدعوون إلى تكثيف هذه الحملات وتأمين الرباط المتواصل في الأقصى لدورها في سد الطريق على اتجاه الاحتلال إلى تعزيز الاقتحامات في الأوقات التي يكون المسجد فيها خلواً من المصلين. وهم مدعوون كذلك إلى ابتداع الوسائل المناسبة للالتفاف على محاولات الاحتلال تقييد حركتهم ومنعهم من القيام بواجب نصره الأقصى. كما أنهم مدعوون إلى توثيق الاعتداءات التي يرتكبها الاحتلال واستغلال الفضاء الإلكتروني لإطلاع الرأي العام على الارتكابات الإسرائيلية لما من شأنه من حشد الدعم والتأييد لقضية القدس والأقصى.

كما أن أهلنا في الضفة الغربية مدعوون إلى التضامن مع الأقصى وكسر القيود التي تفرضها عليهم السلطة الفلسطينية عبر معادلة التنسيق الأمني. فالتظاهر وتنظيم المسيرات الراضية لممارسات الاحتلال هو الحد الأدنى من التضامن الذي يمكن أن يقدمه أهل الضفة بالإضافة إلى أن حضورهم في المسجد، على الرغم من القيود التي يفرضها عليهم الاحتلال يصب في خانة رفد المسجد بالمصلين، وإن بدرجة محدودة.

أما غزة فقد أثبت أهلها إيمانًا راسخًا بالمقاومة كوسيلة لاستعادة حقوقهم كما تبين في العدوان الأخير على القطاع في تموز/يوليو 2014، وهم مدعوون إلى استحضار قضية الأقصى تمامًا كما الحصار، والتعاطي مع الاعتداءات على المسجد على أنها اعتداء عليهم وعلى مقدساتهم مع ما يلزم ذلك من إبداء التضامن والنصرة.

دور الفلسطينيين اللاجئين لا يقل أهمية عن دور فلسطينيي الداخل حيث إن فضاءات العمل أوسع وإمكانية التعبئة أشمل. واللاجئون مطالبون بتبني قضية القدس والأقصى كصنو لقضية اللاجئين والعودة واستحضار الأولى بشكل دائم وكجزء متمم للدفاع عن حق العودة. كما أن الفلسطينيين في أوروبا بشكل خاص مدعوون إلى التعامل الجدي مع قضية القدس والأقصى والعمل الفعّال لكشف ممارسات الاحتلال واعتداءاته على المقدسات بما يساهم في تشكيل رأي عام يدرك جرائم الاحتلال ويسعى إلى التأثير في المستوى الرسمي والضغط على الحكومات الأوروبية للوقوف بوجهها وملاحقتها.

34

### و. توصيات للجماهير العربية والإسلامية:

لعبت الجماهير العربية والإسلامية دورًا رئيسًا في تشكيل الحالة التي وصل إليها عالمنا العربي والإسلامي اليوم. فخرج الملايين إلى الشوارع في غير قطر عربي ساهم في الإطاحة ببعض الأنظمة السياسية وإن كانت هذه الأخيرة أعيد إنتاجها في بعض الدول لأسباب لا مجال لذكرها هنا. لكن كان من الواضح على مدى السنوات الأربع المنصرمة أن الشعوب العربية والإسلامية انصرفت، أو صُرفت، عن قضايا الأمة الأساسية واستهلكت في هموم داخلية أبعدها بشكل لافت عما يجترحه الاحتلال من اعتداءات وانتهاكات تطل القدس والمسجد الأقصى.

ونظرًا إلى مركزية الأقصى في الصراع العربي-الإسرائيلي فإنّ الجماهير العربية والإسلامية مطالبة باستحضار هذه القضية كهمّ يومي وكواحدة من القضايا التي تعنيها بشكل مباشر والتي تحدّد على أساس الموقف منها تصويتها للشخصيات والأحزاب والبرامج السياسية لتصبح بذلك قضية محدّدة وموجّهة للسياسات الخارجية.

كما أنّ الأحزاب والقوى والهيئات على اختلافها مطالبة بتعزيز خطابها التّعبوي لاستنهاض الجماهير وتحريك الشّارع دعماً للقدس والأقصى وتنظيم الفعاليات بشكل مستمر ولا سيما في المناسبات التي شكّلت محطات بارزة في تاريخ القدس والأقصى والقضية الفلسطينية بشكل عام.

### ز. توصيات للهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية:

إنّ النّظر إلى الدور الذي تقوم به الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي يوحى بأن هاتين الجهتين تعملان ضمن إطار غير قادر على التعامل بشكل جدي مع المشروع التّهويدي الذي يستهدف المسجد الأقصى. فعلى الرغم من استعراض الانتهاكات الإسرائيلية في البيانات الختامية للقمم الدورية والطارئة، فإنّ مقارنة الحل تبدو غير ناضجة ولا ترتقي إلى حجم التّحديات والمخاطر المحدقة. وعلى ذلك، فإن كلاً من الجامعة العربية ومنظمة التّعاون الإسلامي مطالبان برفع سقف موقفها السياسي والميداني استجابة لحجم التّهديدات المحيطة بالأقصى من دون انتظار إقدام الاحتلال على خطوات عملية في المسجد للتّنبه بعدها إلى خطورة مشروع التّهويد. وهما أيضاً مدعوّتان إلى عدم تغطية أي تنازلات عن القدس والأقصى قد تقدّم تحت ستار المفاوضات والتسويات.

كما أن المنظمتين مدعوّتان إلى ممارسة عمل مشترك وفعال من شأنه أن يوقف الانتهاكات الإسرائيلية ويلجمها، بالإضافة إلى تفعيل الجانب القانوني لقضية الأقصى انطلاقاً من قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالمسجد الأقصى وبالقدس علاوة على تفعيل مكاتبتها وهيئاتها المولجة مسؤولية دعم القدس والمقدسات ولا سيما لجنة القدس المنبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي، وصناديق القدس والأقصى التي أعلن عنها في غير مناسبة. وهما مطالبان أيضاً بتفعيل جميع قراراتهما بدعم القدس والأقصى، والضغط على الأمم المتحدة لتنفيذ قراراتها تجاه القدس، وتوثيق جرائم الاحتلال بحق القدس والأقصى.

كما أن الأمم المتحدة ومجلس الأمن مطالبان بموقف واضح وحازم وملزم يدين الاحتلال ويؤكد أن القدس مدينة محتلة تطبق على حالة احتلالها اتفاقيات جنيف، وكذلك وضع آليات لتنفيذ قراراتهما المتعلقة بالقدس والأقصى ولا سيما في ما يتعلق بإرسال لجنة تحقيق للوقوف على الانتهاكات الإسرائيلية في البلدة القديمة على الرغم من التعنت الإسرائيلي.

**ح. توصيات للجهات العاملة لأجل القدس:**

إن تعدد الجهات العاملة للقدس في ظل غياب التنسيق بينها يؤدي في غالب الأحوال إلى تكرار الجهد وتضارب العمل وإلى خلل في خدمة القطاعات المختلفة في القدس. وبناءً على ذلك، فإن الجهات العاملة من أجل القدس مطالبة أولاً بالتنسيق عملها وتوحيد جهودها بما يثمر دعماً حقيقياً وملموساً وفق احتياجات مشروع الدعم والتثبيت. كما أنها مدعوة إلى إيلاء مشروع مصاطب العلم وحملات شد الرجال اهتماماً خاصاً نظراً لأهمية هذين المشروعين في دعم الرباط في المسجد الأقصى وإحباط مشاريع الاحتلال. كما أن هذه الجهات مطالبة بالعمل على إيجاد أوقاف شعبية ورسمية تشكل مدداً دائماً ومستمرًا لدعم القدس والأقصى علاوة على إنشاء تحالف خيرى لدعم الأقصى يسهم في تحقيق الاستقلالية للمجتمع المقدسى عن الاقتصاد والنظام الإسرائيلى.

**ط. توصيات للمرجعيات الدينية:**

تقع على عاتق المرجعيات والمؤسسات والاتحادات الدينية والمجامع الفقهية مسؤولية كبيرة بالنسبة إلى الأقصى من حيث تكريسه كأحد مقدسات الأمة، واعتبار الاعتداء عليه انتهاكاً لحرمة الأمة بكاملها. وإن المرجعيات الدينية مدعوة إلى خدمة قضية الأقصى على مستوى التأصيل والفتوى التي تحفظ حق الأمة في أقصاها، وتكرس الخطوط الحمر لمنع الاعتداء عليه. كما أن المرجعيات الدينية مطالبة بتوضيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالأقصى وتأكيد حدوده ومساحته المعتمدة شرعاً والتي تشكل 144,000 متر مربع بكل ما تحيط به أسوار المسجد من ساحات وقباب ومصليات وبوائك وخلوات وآبار وغير ذلك من معالم.

إن تكريس قضية الأقصى كقضية العرب والمسلمين المركزية مسؤولية كبيرة فلا بد من طرحها على أنها عقيدة ودين، ولا بد من أن يلعب العلماء والدعاة دوراً في تحريك وتعبئة الجماهير واستنهاضها لنصرة الأقصى. وفي ظل التحديات والظروف والمؤامرات التي تحدق بالمسجد فإن من المهم إصدار وثيقة تؤكد تحريم التنازل والتفاوض على القدس والأقصى.

**ي. توصيات لوسائل الإعلام والإعلاميين:**

من المهم الالتفات إلى أهمية الإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيهه وقد بدا ذلك بارزاً في السنوات الأخيرة سواء في ما يتعلق بالتغطية الإعلامية للثورات العربية أو في الحرب الإعلامية التي رافقت العدوان الأخير على غزة. والمطلوب من وسائل الإعلام الحرص على إبقاء قضية الأقصى في مقدمة تغطيتها للتطورات في الدول العربية والإسلامية والتعاطي معها كواحدة من قضايا الأمة المركزية التي لا يجوز التهاون في تغطيتها كيلا تصبح شريكاً في عملية تهويد الأقصى والاعتداء عليه أو شاهد زور عليها.

إن لكشف جرائم الاحتلال ومشاريعه التهودية عبر الإعلام دوراً كبيراً في إحداث ضجة حول هذه المشاريع بما ينبئ لها ويوجد بيئة لعرقلتها. ومن المهم أن يتبنى الإعلام استراتيجية إعلامية تجعل القدس والأقصى أولوية تغطي تطوراتها باستمرار وليس في المناسبات حرصاً على ألا تغيب عن المحددات التي تشكل الرأي العام وتحدد اتجاهاته. كما أن الكتاب والصحفيين مطالبون بتناول قضية الأقصى وتكثيف كتاباتهم حول الموضوع وتناوله من شتى الجوانب سواء على مستوى ممارسات الاحتلال أو الوسائل اللازمة لمواجهتها.

**ح. توصيات للشباب العربي:**

يمتلك الشباب من الطاقات ما يخوله لعب دور فعال في نصرته القدس والأقصى ولعلّ من أبرز ما يمكن فعله في هذا المجال تعزيز المبادرة الفردية والاستفادة من الفضاءات الإلكترونية والاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لنقل الخبر وكشف جرائم الاحتلال. على أن الشباب مدعو إلى عدم الاكتفاء بالمقاومة الافتراضية حيث إن العمل على الأرض يبقى العنصر الأهم في الدفاع عن القضايا المحقة وكسبها.

**ل. توصيات للهيئات القانونية:**

يصنف القانون الدولي مدينة القدس على أنها مدينة محتلة، وقد صدرت العديد من القرارات عن الهيئات والمنظمات الدولية التي تؤكد بطلان إجراءات الاحتلال في القدس وتهويده للمدينة. ولذلك نطالب الهيئات والمنظمات الحقوقية والقانونية العربية والإسلامية إلى خوض معركة قانونية مع الاحتلال، وتأمين الحق القانوني للأمة بقدسها وأقصاها، وهنا يبرز الدور الفاعل للجاليات والهيئات العربية والإسلامية في الغرب. إن قضية القدس رابحة قانونياً وعليه يفترض أن تقوم هذه الجهات القانونية والحقوقية بحملات توعية بحق الأمة بالقدس والأقصى، وعدم شرعية الاحتلال وإجراءاته.

